

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرس الأول

مُتَكَلِّمًا

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك، على عبده ونبيه محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين. أما بعد:-

ففي هذه الليلة ليلة الأحد الموافق للتاسع عشر من شهر ذي الحجة من عام ثلاثين بعد الأربع مئة والألف من الهجرة النبوية الشريفة نستأنف الدروس في هذه الدورة التأصيلية المباركة، مبتدئين بكتاب التوحيد للإمام المجدد محمد ابن عبد الوهاب - رحمه الله - رحمة واسعة.

وقد تقدم معنا في مبادئ هذه الدروس طرف من سيرته - رحمه الله - وكان مما قلنا إن الشيخ - رحمه الله - ألف أعظم كتبه وهو كتاب [التوحيد] حين كان في أي بلدة؟ في البصرة. فإن الشيخ - رحمه الله - قام بعدة رحلات علمية كان من بينها رحلة توجه بها إلى البصرة والتقى فيها بالشيخ محمد المجموعي وفي تلك الفترة أبصر ما عليه الناس من أخطاء وانحرافات عقديه فحمله ذلك الواقع المعاش على أن يصنف كتابا من أعظم كتبه وهو [كتاب التوحيد] ثم اتبع القول بالعمل فصار ينكر على هؤلاء الجهال ما يقعون فيه من أمور شركية فما كانوا منهم إلا وأن كادوا له وطرده وأخرجوه من البلدة حتى كاد أن يهلك عطشا لولا أن الله - تعالى - ساق إليه رجلا فحمله إلى بلدة الزبير،

والمقصود أن الشيخ - رحمه الله - لم يصنف كتابه هذا كما يصنف الأكاديميين رسائلهم في غرف مكيفة وفي أجواء ساكنة بل ألفه من واقع المجاهدة في ذات الله - عز وجل - ودعوة الناس إلى توحيده فلذلك جاء هذا الكتاب العظيم [كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد] جاء هذا الكتاب منطلقا من حاجة الأمة الإسلامية في القرن الثاني عشر الهجري لما آلت إلى ضروب من الشرك بنوعيه الصغر والأكبر والبدعة والجهل فانتدب هذا الإمام

الفحل المجدد الإمام محمد ابن عبد الوهاب ليرد الأمة إلى طريق الأنبياء والمرسلين، ويحملها على توحيد رب العالمين،

وسار في كتابه هذا على سنن الأولين الذين يصنفون ويضعون التراجم لكتبهم وأبوابهم ويلحقون بها الآيات والنصوص ولا يخلطونها بكثير من كلامهم إلا ما احتاج الأمر إليه فلذلك جاء كتاب التوحيد حشد من النصوص من الآيات القرآنية ومن الأحاديث النبوية وربما أتبعها الشيخ - رحمه الله - ببعض النقول عن شيخ الإسلام ابن تيمية أو تلميذه ابن القيم - رحمهم الله - ثم يتبع ذلك بجملته من المسائل فيختم كل باب بقوله فيه مسائل ويذكر المسائل التي استنبطها أو أراد لفت النظر إليها من خلال هذه النصوص.

◈ وقد جاءت تراجم هذا الكتاب على نوعين:

- منها تراجم تقريرية بمعنى أن ترجمة الباب تحمل معنى ثبوتيا،
- ومنها ما يدل على النظر والتأمل
- كأن يقول باب ما جاء في كذا وكذا كما سنرى - إن شاء الله - على وجه التفصيل

◈ وستكون بإذن الله طريقتنا في شرح هذا الكتاب المبارك طريقة وسيطة:

- نقوم فيها ببيان معنى الترجمة : أي عنوان الباب
- وذكر مناسبه لكتاب التوحيد
- ثم بعد ذلك نشرع في شرح الآيات لأن الشيخ يبتدئ بذكر الآيات فنشرح كل آية ونبين معاني مفرداتها
- ثم نبين مناسبتها للكتاب أو مناسبتها للباب كما بينا مناسبة الباب للكتاب نبين مناسبة النص للباب
- ونستنبط ما يكون بها من الفوائد
- ثم نشي بالنصوص النبوية
- فتتكلم أولا على ثبوت ذلك الحديث ذلك لأنه قد انتقد على الشيخ - رحمه الله - بعض الأحاديث التي أوردها في كتاب التوحيد فسرى صحة ذلك الانتقاد ونتبع ما دل عليه الدليل - إن شاء الله -

○ ونصنع في الأحاديث ما صنعنا في الآيات من بيان معاني مفرداتها ودلالاتها وبيان مناسبة كل

حديث لترجمة الباب

- ثم بعد ذلك نتكلم عن المسائل التي رتبها الشيخ - رحمه الله - ونطلب منكم بيان وجه استنباطها مما مر بنا من النصوص

هذا ما تكون عليه طريقتنا في شرح هذا الباب والله المستعان.

[قراءة المتن]

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا والحاضرون ووالدنا اللهم آمين

يقول المؤلف شيخ الإسلام الإمام محمد ابن عبد الوهاب - رحمه الله - في [كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد]

كتاب التوحيد

وقول الله - تعالى - : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)، وقوله: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)، وقوله: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)، وقوله: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا) قال ابن مسعود - رضي الله عنه - من أراد أن ينظر إلى وصية

[الشرح]:-

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ - رحمه الله -

كتاب التوحيد: هكذا شرع الشيخ في كتابه دون أن يصنع له مقدمة وكأن هذا العنوان وهذه الترجمة هي مقدمة كتابه فقال كتاب التوحيد أي أن موضوع هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ ويا أيها السامع هو توحيد رب العالمين

فموضوعه:

- بيان التوحيد بأنواعه الثلاثة:

○ توحيد الربوبية،

○ وتوحيد الإلهية،

○ وتوحيد الأسماء والصفات،

- وبيان ما ينافيه من الشرك الأكبر

- أو ينافي كماله الواجب من الشرك الأصغر

- أو ينافي مقاصده من البدعة ونحوها

فالتوحيد إذا هو موضوع هذا الكتاب ومضمونه بيان التوحيد وبيان ما ينافيه لأنه كما قيل وبضدها تتبين الأشياء

والناظر في هذا الكتاب على سبيل الإجمال يرى أن الله الشيخ - رحمه الله تعالى - قد جعل:

- بعض الأبواب تعالج ما ينافي التوحيد من أصله وهو الشرك الأكبر،

- وبعض الأبواب تعالج ما ينافي كماله الواجب وهو الشرك الأصغر،

- وبعض الأبواب تعالج ما يفضي إلى الوقوع في الشرك ويحمي جناب التوحيد وهو ما يتعلق بسد الذرائع

فعموم أبواب هذا الكتاب تدور حول هذه المعاني الثلاثة

وكلمة كتاب: قد مر بنا أنها مأخوذة من الكُتْب وهو الجمع كما يقال كتيبة لجماعة الجيش وكما يقال تكتب بنوا فلان

أي إذا اجتمعوا وإنما سمي الكتاب الذي بين أيدينا كتابا لاجتماع الحروف والكلمات والجمل لهذا سمي كتابا وأما

التوحيد: كتاب التوحيد فقد مر بنا أن:

التوحيد: مصدر وحد توحيذا والمقصود بالتوحيد جعل الشيء واحدا لكنه في هذا المقام فيما يتعلق بالله معناه

اعتقاد الله واحدا، لا جعل الله واحدا إذ الله واحد سبحانه ولكن اعتقاد الله واحدا،

وأما معناه في الاصطلاح: فهو أفراد الله - تعالى - بالربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات

هذا هو تعريف التوحيد

◆ استدلل الشيخ - رحمه الله تعالى - بالآية الأولى وهي قول الله - تعالى - (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون

:-)

وهذا النوع من الاستثناء: يسمي استثناء مفرغ من أعم الأحوال وهو أبلغ ما يكون في الحصر فيأتي النفي يتلوه الاستثناء " وما خلقت... إلا" إذا انحصرت حكمة الخالق في العبادة

ف (ما): نافية

ومعنى الخلق: أي الإنشاء من العدم على غير مثال سابق هذا هو الخلق، وربما أتى الخلق بمعنى التشكيل والتكوين كقول الله - عز وجل - : (فتبارك الله أحسن الخالقين)

- فإذا أضيفت خلق إلى غير الله - عز وجل - فالمراد به التشكيل والتكوين والتصوير لشيء موجود سلفاً،

- أما الخلق الذي يتعلق بالله - عز وجل - فيشمل المعنيين الإنشاء من العدم وهذا لا يشاركه فيه أحد - سبحانه وبحمده - الله خالق كل شيء وخلق كل شيء فليس ثم في الكون إلا خالق أو مخلوق فالله خالق وما سواه مخلوق ويتناول أيضاً ما يكون بمعنى التصوير والتكوين كما قال سبحانه: (يصوركم في الأرحام كيف يشاء) ومن أسماءه الحسنى المصور،

أما الجن والإنس: فهما الثقلان اللذان ابتلاهم الله - سبحانه تعالى - بعبادته وجعلهما عماراً لهذه الأرض

فالجن عالم غيبي: غير مرأي بالنسبة لنا كما قال الله - تعالى - عن إبليس (إنه يراكم هو وقبيلة) من قبيله ؟ = الجن لأن إبليس من الجن وقد قال الله - عز وجل - : (إلا إبليس كان من الجن) فهو ينتمي إلى الجن والجن يفترون عن الإنس أن الله - تعالى - خلقهم من نار ، وهم كما نحن عباد مكلفون ولكن الله - تعالى - لم يبعث فيهم رسلاً بل جعلهم تبعاً للإنس وإنما بعث فيهم نذراً قال الله - عز وجل - (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين) إذا منهم نذر وليس منهم رسل ولهذا قالوا (إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى)

إذا أنبيائهم هم أنبياء بني آدم فهم مأمورون باتباع الأنبياء وقد جاء وفد من الجن أو أكثر من وفد للقاء النبي ﷺ منهم وفد الجن نصيبين، ومنهم الذين التقوا النبي ﷺ في وادي نخلة حين قفل من الطائف وفي أحاديث متعددة يثبت النبي ﷺ لقاءه بداعي الجن وماذا جعل لهم وبماذا أمرهم وأبلغ سورة عرفت بهم ودلت عليهم هي سورة

الجن فمن قرأها بتمعن علم طبيعة هذا الخلق وأنهم عباد من عباد الله لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا، ولا يملكون تدبيرا ولا صرفا ولا عطا ولا غير ذلك مما يعتقده العوام ويبالغون فيه ويهولونه،

وأما الإنس: فهم ذرية آدم - عليه السلام - فإن آدم - عليه السلام - أهبطه الله - تعالى - إلى الأرض وزوجه فبث منها رجالا كثيرا ونساء فهاتان الخليقتان ما خلقهما الله - عز وجل - إلا لعبادته إلا ليعبده، قال ابن عباس رضي الله عنهما أي إلا ليوحدون لأن العبادة لا تكون عبادة إلا حين يفرد الله - تعالى - بها أما إذا كانت العبادة عبادة فيها شرك لا تسمى عبادة قال ربنا - عز وجل - في الحديث القدسي (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه) فلا تسمى عبادة إن كان فيها نوع شرك

◆ ومناسبة هذه الآية للكتاب:-

مناسبة ظاهرة إذ أن هذه الآية دلت على وجوب توحيد الله وإفراده بالعبادة لأن الحكمة من الخلق هي إفراد الله - تعالى - بالعبادة

◆ - ونستفيد من هذه الآية العظيمة القصيرة عدة فوائد منها:-

- وجوب إفراد الله - تعالى - بالعبادة (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) قال ابن عباس أي يوحدون - ثم فيها أيضا بيان الحكمة من خلق الجن والإنس فالله - تعالى - ما خلق السماوات والأرض وما بينهما عبثا ، بل خلقها لحكمة بالغة وبث فيها من بث من الإنس والجن ليعمروها بعبادته

- والفائدة الثالثة إثبات الحكمة والتعليل؛ خلاف لمن نفى الحكمة والتعليل من المتكلمين فإن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله سبحانه و- تعالى - لا يفعل إلا لحكمة وأن مشيئته مقرونة بحكمته خلاف لمن زعم من الأشاعرة بأنه يشاء محض مشيئة بلا حكمة ، يعتقد أهل السنة والجماعة أن مشيئة الله - تعالى - مقرونة بحكمته وأنه لا يفعل إلا لحكمة، ولهذا ألف ابن القيم - رحمه الله - - تعالى - كتابه القيم شفاء العليل في القضاء، والقدر، والحكمة،

والتعليل

- ومما يستفيد من هذه الآية أو ما بعدها غنى الله سبحانه و- تعالى - عن الخلق لأنه قال أثرها (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) فالله - تعالى - غنى عن خلقه لا يستكثر بهم من قلة ولا يستعز بهم من ذلة .

◆ ثم نقل الشيخ قول الله - عز وجل - : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا):-

"بعثنا": أي أرسلنا فالبعث بمعنى الإرسال، "في كل أمة" الأمة تطلق على الطائفة الكبيرة من الناس فالقرن والشعب يقال عنه أمه كما يقال أمة العرب أمة الفرس أمة الروم

"ولقد بعثنا في كل أمة رسولا": والله - تعالى - يبعث الرسل في أمهات القرى فكبريات القرى التي تجمع قرى تلك الأمة يبعث الله - تعالى - فيها رسولا لأنها مقصدهم وملتقاهم ويحصل من جراء ذلك انتشار دعوة ذلك النبي المرسل،

"رسولا": قد مر بنا فيما مضى الفرق بين النبي والرسول، والرسول هنا يحمل معنى الرسالة وهو من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه،

"أن اعبدوا الله": يعني بعثنا في كل أمة رسولا بعبادة الله ف (أن اعبدوا الله) يراد به ما ينسبك من هذه المفردات عبادة الله - عز وجل -

ومعنى (اعبدوا الله): أي وحدوه بالعبادة أفردوه بالعبادة،

"واجتنبوا الطاغوت": اجتنبوا أي اتركوا وجانبوا أي ليكن الطاغوت في جانب وأنتم في جانب هذا معنى المجانبية (أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)

"الطاغوت": قد تقدم معنا في آخر شرح الأصول الثلاثة معناه أنه ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع مشتق من الطغيان الذي هو التجاوز (إنما طغى الماء) أي تجاوز حده ومنسوبه

◆ فهذه الآية مناسبتها لكتاب التوحيد:-

مناسبة ظاهرة لأنها تضمنت الدعوة إلى توحيد الله - تعالى - ومجانبة الشرك فمناسبتها لمضمون كتاب التوحيد واضح جلي

◆ - ونستفيد من هذه الآية العظيمة عدة فوائد منها: -

- بيان الحكمة من إرسال الرسل وهي الدعوة إلى توحيد الله رسل الله أيها الأخوة ما جاءوا ليصلحوا جانبا فرعيا من جوانب الحياة ما جاءوا ليكونوا مصلحين اجتماعيين أو اقتصاديين أو مصلحي أخلاق أو ما أشبه هذا يأتي تبعا مهمتهم الرئيسة هي الدعوة إلى توحيد الله - عز وجل - وعبادته لكن بإزاء ذلك ومعه يعنون بمعالجة الانحرافات الفاشية في أمة من الأمم فمثلا لوط - عليه السلام - جاء بالدعوة إلى توحيد الله - عز وجل - لكن إضافة إلى ذلك معالجة الانحراف والشذوذ الذي كان فاشيا في قومه من إتيان الذكران من العالمين شعيب - عليه السلام - قال لقومه: (اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) لكنه أتى - عليه السلام - أيضا بمعالجة الانحراف الاقتصادي الذي كان فاشيا فيهم وهو تطفيف المكيال والميزان وهكذا بقية أنبياء الله لا يغفلون الجوانب الأخرى لكنهم مهمتهم الرئيسة هي الدعوة إلى توحيد الله - عز وجل -

- ونستفيد أيضا من هذه الآية فائدة عظيمة وهي أن دين الأنبياء واحد وهو الإسلام فجميع أنبياء الله جاؤوا بالدعوة إلى عبادة الله وحده (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) لم يتخلف نبي واحد عن الدعوة إلى توحيد الله فلماذا كان دين الله واحد وهو الإسلام (إن الدين عند الله الإسلام)

وليس لله عدة أديان كما يتوهم بعض الناس يظن أن لله دين يسمى اليهودية، ودين يسمى النصرانية، ودين يسمى

الإسلام:

كل ما بعث الله الأنبياء دين واحد وهو الإسلام لكنه الإسلام بالمعنى العام الذي يعنى الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك، والبراءة من أهله كما تقدم معنا

وإنما يختلف الأنبياء في الشرائع في الحلال والحرام، أما أصل الدعوة وأصول العبادات وأصول الأخلاق فإنها متفقة

فإن قال قائل فما اليهودية فما النصرانية؟ يقال:

إن اليهودية: ما آل إليه دين موسى - عليه السلام - بعد تحريف الأحبار،

والنصرانية: هي ما آل إليه دين عيسى - عليه السلام - بعد تحريف الرهبان،

ولأجل ذا برأ الله منها إبراهيم - عليه السلام - فقال: (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين)، وقال سبحانه: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه) فمعاذ الله أن يرى نبيه إبراهيم ويسفه من خالف ملة إبراهيم من دين يرتضيه الله فاليهودية والنصرانية ليستا دين الله - عز وجل - وإنما انحراف عن الدين الأصلي الذي بعث الله - تعالى - به الأنبياء،

- ودلت هذه الآية على شمول الرسالات لجميع الأمم، وإقامة الحججة الرسالية على كل الخلق لأن الله قال (ولقد بعثنا في كل أمة) وتعلمون أن لفظ كل من ألفاظ العموم فلم يبقى أمة على وجه الأرض إلا وبعث الله - تعالى - فيها رسولا
- فالله - تعالى - قد أقام الحججة الرسالية على جميع الأديين ولأجل ذا قال الله - تعالى - : (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) فليس شيء ثم يمكن أن يحتج به البشر على الله إلا أن يقول قائلهم (ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم نذير وبشير) إذا قطع الله الحججة على الخلائق ببعثة الأنبياء والمرسلين .

◆ ثم قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : ((وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)):-

القضاء نوعان:

- قضاء كوني
 - وقضاء شرعي
- فقول الله - عز وجل - (فقضاهن سبع سموات ثم استوى إلى السماء وهي دخان) (فقضاهن سبع سموات) ما معنى فقضاهن؟ يعنى قدرهن فهذا القضاء قضاء كوني
- أما قول الله - تعالى - (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) فهو قضاء شرعي فلو كان قضاء كونيا فما تخلف ولأصبح جميع الناس موحدين برة (ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) لكن الواقع يدل على أن أكثر الناس مشركين عققه فدل على أن هذا القضاء ليس القضاء الكوني إذ لو كان قضاء كونيا لما تخلف لكنه قضاء شرعي إذا معنى قضى أي أمر ووصى،

(وقضى ربك): أي أمر ووصى فهو قضاء شرعي لا قضاء كوني،

"والرب": قد تقدم معنا معناه بأنه المالك الخالق المدبر أي الذي ربي عباده بنعمه سبحانه،

(ألا تعبدوا إلا إياه): يعني أن تعبدوه ولا تعبدوا أحدا غيره هذا معنى (ألا تعبدوا إلا إياه) يعني أن تعبدوه ولا تعبدوا أحدا سواه فهي تحمل معنى النفي والإثبات المضمن في لا اله إلا الله، قال:

(وبالوالدين إحسانا): الله أكبر هذا يدل أيها الكرام ويأيتها الكرييات على عظم حق الوالدين إذ أن الله - تعالى - قرن حقهما بحقه وهذا الاقتران يدل على عظم حق الوالدين ولأجل ذا قال نبينا ﷺ لا يجزى ولد والده إلا أن يجده رقيقا فيعتقه بهذا يمكن أن يبلغ بره أن يجده رقيقا يباع ويشترى فيعتقه بحر ماله فيكون سببا في حرите كما كان أبوه سببا في ولادته، وحق الوالدين عظيم والآيات هذه دلت على أدب البر مع الولدين فقال: (وبالوالدين إحسانا)

وكلمة إحسانا: نكرة تشمل جميع صور الإحسان: الإحسان القولي، والإحسان الفعلي والإحسان المعنوي والإحسان المادي (وبالوالدين إحسانا)

إما يبلغن عندك الكبر): يعني سن الهرم

(أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما): وتأمل أن كيف الله سبحانه و- تعالى - نبه على سن الكبر لأن الوالدين في سن الكبر يكثر ضجرهما ومطالبهما ويضيق عطنهما فربما تأفف الابن أو البنت من كثرة المطالب فنبه الله سبحانه و- تعالى - إلى أن يعقل الإنسان لسانه حتى عن قوله (أف) (فلا تقل لهما أف)

ولا تنهرهما): والنهر هو رفع الصوت بالكلام على سبيل التذمر

(وقل لهما قول كريما): والقول الكريم هو أن ينتقي كلامه كما ينتقي آكل التمر أطايبه يختار أحسن الكلمات الممكنة من قاموسه فيقدمها لوالديه، (وقل لهما قول كريما)

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة): يعني هذا نوع تشبيه وكناية كما أن الطائر يخفض جناحه لصغاره رحمة وشفقة أنت كذلك أيها الابن ويأيتها البنت اخفض جناحك وترقق وترفق بوالديك، (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)

وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا): وتأمل في هذا التنظير يعني تذكر حالك عندما كنت في سن الصغر وحاجتك الماسة للرعاية والرفق كيف كانا أبواك يحوطنك، ويرعيانك، ويسعيان في مصالحك ويسهران لأجلك لا يطعمان نوما ولا يذوقان هناة وأنت تتألم أو تبكي ربما سهر الليالي وكدحا الأيام في سبيل مصالحك فلهذا نبه قال (كما ربياني صغيرا)

والمقصود من هذه الآية هو قول الله - تعالى - (ألا تعبدوا إلا إياه)

◆ ومناسبة هذه الآية:-

ظاهرة أيضا لكتاب التوحيد إذ أن الله - تعالى - أمر ووصى عبادته وحده دون ما سواه وجعلها أعظم الحقوق جعل ذلك أعظم الحقوق

◆ ونستفيد من هذا أيضا فوائد عدة منها:

- أولا: أن أول واجب على المكلفين هو التوحيد لأن الله - تعالى - بدأ به أول واجب على المكلفين يعني على العباد هو توحيد الله - عز وجل - خلافا لما ادعاه المتكلمون فإن المتكلمين قال بعضهم أول واجب على العباد هو النظر أو القصد إلى النظر أو الشك وكل هذا باطل لم يأتي به دليل أول واجب على المكلفين هو توحيد الله - عز وجل - وسيأتينا - إن شاء الله - - تعالى - من الأدلة ما يكشف عن هذا صريحا فأول ما يتوجه للعبد أن يقال له اعبد الله - ونستفيد أيضا من هذه الآية عظم حق الوالدين لكون الله - تعالى - قرن حقهما بحقه

- ونستفيد أيضا وجوب برهما والإحسان إليهما؛ يعني ما هو فقط الإنسان يعتقد عظم حقهما ثم لا يؤدي منه شيء لا. يجب عليه أن يبرهما وأن يحسن إليهما

- وأيضا يحرم عليه عقوقهما بجميع صور العقوق